لقاء مع الفنانة التقدمية محسنة توفيق

وحديث عن تشرين والثقافة وهموم أخرى..

ان محسنه توفيق هي «بهية» التي عرفناها وتلمسنا جراحها وعايشناها من خلال مشاهدتنا لفلم العصفور .. اضافة الى ذلك ان محسنه هي الانسانه التي تؤمن بالحرب الشعبيه الطويله المدى لتحرير الارض والانسان ، هذا الموقف الذي يكسبها بعدا انسانيا واسعا يواصل بهموم الانسان المضطهد المشرد ..

ومن خلال موقفها هذا الذي لم يجرأ احد على كتابه ، وعبره نربط ونلتقي بمحسنه المناضله المكتظه بضروب المشاعر الانسانية الواسعه والصادقة تلك التي تجعل الانسان انسانا .

● محسنه .. كان تشرين وكانت ثمه انتصارات كبيره احرزها الجيش المصري . وانت قمت عرضها من خلال مواقف وطنيه عديده تقف الى جانب كل الافعال التحريريه للشعب المصري.. ماذا تعني معركه تشرين بالنسبه لك..

■ لان القصه من وجهه نظري بدا من جماهير الشعب ، اقصد ما يحدث في وجدان الشعب . في وعيه . وهذا هو الجوهري بالنسبه لي .. ومن خلاله يمكن ان اقيس مشاعري خلال ايام المعركه مع العدو ..

انا ارى معركه تشرين من خلال الشعب المصري الذي اظل بوجهه الحقيقي الاصل ، الشجاع، والمتسحق ..

ولقد اثبت المقاتل المصري الذي هو الجندي قدره فائقه في قتاله .. اني لمست ذلك بنفسي ، لمست البطوله الحقيقيه الاصيله والبسيطه وعرفت انها وهي تحرك في وجوه العلى والجرحى الذي قطعت اقدامهم او ارجلهم والتي كانت مصرفه بخرج حقيقي لميلاد انساني جديد.. وهناك قصص كثيره ترسم هذه الملامح البطوليه للجندي المصري ، قصص لا حصر لها ، سمعتها ورأيتها وعايشتها ولعلني اقترب من الحقيقه حين اقول ان سمعتها لدينه من الامكانيه ما يجعله يستطيع اكتساب النفس الفنانى .. وهذه حقيقه اود تاكيدها والتشديد عليها ..

ان ملامح الجندي المصري كانت متشابهه لملامح المقاتل الفنانى ـ ولو استمرت المعركه لتبلورت وتعاظمت وكبرت .

ان شعبا عاش ايام المعركه بحراره بالغه ، عاشها بمعاناه الى حد انه كان يستشعر حريته وكرامته من خلال العطاء السخي له .. كان اهل المقاتلين ، اباؤهم ، وامهاتهم ، وزوجاتهم يواجهونهم عندما يأتون قبلي بلدة كبيره.. لذه الولاده الحقيقيه للانسان .. تصور ان اصواتهم كانت تقول وهم يلتقون بقلاهم : لقتلهم من اجل حريه الوطن ..

ان جماهير بلادي عاشت تحولات عميقة جدا اثناء المعركه قادتها نحو فهم اكثر نضجا وعمقا لمفهوم الحرب مع العدو ..

قادتها الى التاكد من ان الحرب الشعبيه الطويله المدى هي ضروره تاريخيه لمواجهه العدو ودحره الى الابد ..

● « ام المحاسن » لا شك ان اي فعل جماهيري . اي فعل تودي جماهيري سيؤثر على مختلف الظواهر الاجتماعية بما فيها الفن والادب .. هل تعتقدين بان معركة تشرين التي شارك فيها الجندي العربي بساله عظيمة ستمنح الكاتب او الفنان العربي شيئا جديدا ؟

■ بالتاكيد انها ستؤثر، وليس المهم انها ستؤثر فقط ، انما المهم كيف ستؤثر وباي اتجاه .. ان هناك من يكتب ومن يرسم ومن يمثل غير انه يكتب ويرسم ويمثل بعيدا عن جراح الارض وهموم الانسان الكبيره ..

هذا القطاع من الكتاب والفنانين يختلف عن القطاع الاخر الذي هو الاساسي في الحركه التاريخية للشعب العربي الذي يعاني جراح الارض وهموم الانسان.. والذي سيثابر بالحرب على نحو ثوري من اجل استيطان المستقبل واكتشافه عبر العمليه الثوريه للجماهير العربيه.

● الان .. لنتناول تجربتك المسرحية. من اين ابتدات وكيف ارتسمت طريقك خلالها ؟

■ من حسن حظي انني بدات العمل في المسرح في فتره ازدهاره على اثر قرارات يوليو ١٩٦١ .. ومنذ البدايه كان لدي موقف من نوعية المسرحيات التي يمكن لي الاشتراك بها ..

تلك المسرحيات التي تعبر بدرجات عن قيم جديدة في الثقافة والفن ، وهي التي انحاز لها من الاعماق والى الاعماق ..

فمثلا كانت مسرحيه « جميله » افتتاحا رائعا لحياتي المسرحية ، ثم اعقبتها مسرحية الشاعر الاسباني الشهيد لوركا « يرما » بعدها مسرحية «الدخان» لميخائيل رومان.. كل هذه المسرحيات اشترك بالتمثيل بها بحرارة لانها تعبر عن ما احمله انا في داخلي .. هناك مسرحيات اخرى لم اشترك في تقديمها ولكنني كنت سعيدة جدا لانها قدمت على مسارحنا ، ولقد تعاطفت معها وجدانيا .

خلال هذه التجربه كنت اتصور دوري هو دعم القطاع العام بكل ما فيه .. في بادىء الامر ومع تطور موقفي الى موقف اكثر نضجا والتزاما بدات استشعر اهمية وضروره ان اتخذ موقفا من المسرحيات التي تشوه الحقائق ، يعني ان ارفضها وادينها مع النظر بعين الاعتبار لامكانياتي الذاتيه في تحديد ما اريد الاشتراك به او بالعكس .. بمعنى انه كان صعبا ان احدد علاقتي ببعض الاعمال احيانا . ومن هنا كان علي ان اوازي بشكل امين وصادق قدر ما استطيع بين عنصرين مهمين : الاستمرار في العمل والالتزام.. ولقد كان الالتزام هو العنصر الاول الذي اهتم به ما دام الاستمرار بالاعمال الرديئه غير مجد..

● لنتحدث عن «العصفور» . اي المعبرات قادتك الى بهيه فيه ؟

■ على طول الفتره التي امضيتها في العمل بالمسرح كنت احلم بالاشتراك في فيلم سينمائي يعبر عن طموحي الانساني والفكري ، كنت احلم بعمل سينمائي يعبر عن ما في وجداني انا ، عن رؤيتي انا ، عن حلمي انا .. عن الحقيقه وهي نقال للشعب المصري والشعوب العربيه.. وكنت اتصور خلال ذلك الحلم انها مسالة صعبه ربما لن تتحقق ، ولهذا احسست بفرح عميق جدا عندما اصبحت مرشحا امثل به بهيه في العصفور، اعطاني اياه يوسف شاهين ..

وعندما اصبحت بهيه ، الانسانه المصريه الحقيقيه ، التي سرتها البساطه عبر فعالتها اليوميه ، قوتها ، وصمودها وقدرتها على العطاء وهي تضحك وتغني وتبكي.. قدرة تفكر من خلالها ذاتها بحس وذكاء عبقريين ..

هي الانسان المصري الذي صرخ لا للهزيمه سنة ١٩٦٧ . وعندما عاش لحظات الهزيمه بعناء بالغ وحين خرج للمسرح وقول لا للهزيمه عبر عن موقفه الحقيقي الاصيل ..

انني من خلال بهيه الانسانة المكتنزه بشتى ضروب الالم والمعاناه ارى الانسان المصري القادر على العطاء والاستمرار والرفض لكل المشاريع اللا انسانيه رغم كل المصاعب التي تقف في طريقه ، ورغم قسوة حياته ، رغم الحصارات المفروضة عليه ..

ان الشعب في الواقع كما جسدته بهية « في فيلم العصفور » لم ينهزم ، ولم ييأس انما هو يناضل ويناضل باصالة وعمق ثوريين من اجل حرية ارضه وانسانيه ..

لقد عبرت بهية بالتاكيد عن الانسانة المصرية التي عشت معها وعاشت في وجداني وذاكرتي عبر شريط طويل وواسع من المعاناه منذ طفولتي .. لقد وجدتها امي ، والست التي ما زالت الذاكره تحفظها ، الست ، التي تعمل بيت القطاني ، في اسيوط ..

ان بهيه التي عشتها عبر انسانيه امي ، وانسانيه المضطهدة التي سمعتها « الست » عانيتها قبل ان اتعاطى شخصيه في فيلم العصفور ..

● يعني هناك جسور تمتد فيما بينك وبين بهيه قبل تمثيلها .. هناك علاقة وجدانيه ..

■ اوه .. كما عبرت كانت معاناة يوميه .. وانا عندما قرأتها احسست امامها ان علي ان اخشع لها وهي تستحق اكثر من خشوع .. واعتقد ان الجمهور الذي شاهد فيلم «العصفور» تلمس ذلك واضح ان هناك بهيه ، وما دامت هناك بهيه هناك مضطهد يعاني ويناضل من اجل حريته التي هي حريه الارض والانسان ..

● يظل هناك جانب مضيء اخر في محسنه . اكتشفناه اخيرا .. الغناء الذي شكل اضافات جديدة لنضال محسنة .. هل تقولين لنا شيئا عنه ؟

■ هذا ما ستقولونه انتم ، وسيقوله الناس الذين استمعوا لغنائي .. « ظافر »

اللقاء القادم مع الكاتبة ليلى عسيران

خلال الفترة الواقعة بين ١١ و ٢٣ كانون الثاني ١٩٧٤ يقيم الفنان عارف الرئيس معرضه الشخصي " فصول من واقع العالم الثالث " في قاعة دار الفن والأدب

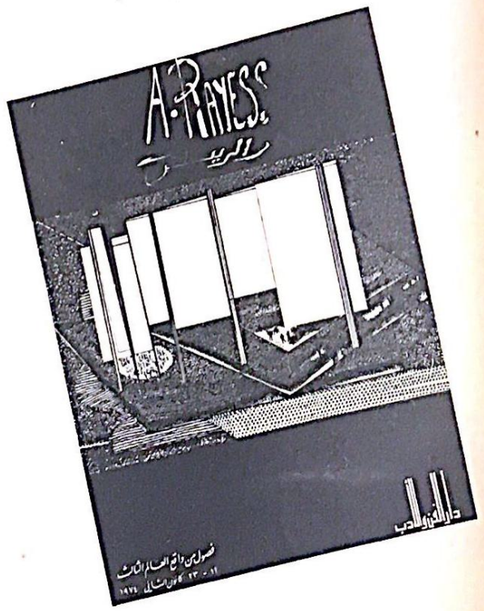

قراءات شعرية إلى امرأة الخليج..

ناجي الحارب

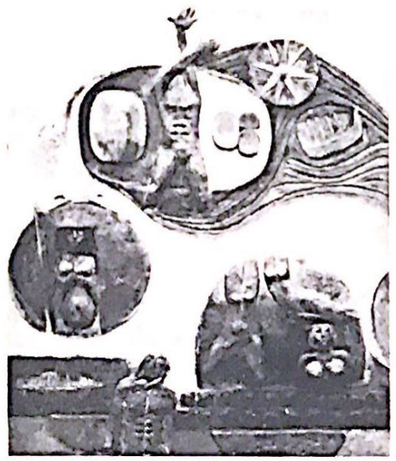

« ما الذي يحمل الوطن
ماسا ؟
اه ايها الوطن ..
والذي يحمل الوطن
ماسا ؟
اه ايها الوطن »

طويت شوارع بيروت تباعا،
والليلة يا حبي ،
ايقظني صوت البحر
وفزت في ذاكرتي اشياء
حملتني في الليل جنونا.
وها هي تنتظم القرية عبر دروب صاعده
اخشى ان تتركني في اول مفترق ستمر عليه
ولكني رغم الشك ساختبر الريح وامضي
ماخوذا كالطفل اليك ..

« يا انت : هل انت امراتي حقا ؟
ـ : لا ادري ..
يا انت : هل انت خليج عربي ام ماذا ؟
ـ : لا ادري »

لا تدرين، وهذا الليل طويل يا امراتي..
لا تدرين ، احبك رغم الشك
وها انذا اطوي زمنا من ازمنة القتيل
وفي عينيك احدق ..
كيف ساوقف نفسي عند حدودك ؟
يا امراتي ، كيف اواجه موتا دون امراتي
وقطار الموت بطيء يحملني دون امراتي.
يا امراتي ، ساكون خلفا برحيل الماء
على شفتيك
اذا كنت امراتي ..
وساطوي هذا الليل ، وافتح آفاقا
للغرباء المنسيين وذا حلم
احتاجك ، كوني امراة ،
كوني وطنا ،
كوني زمنا اخر غير زمان القتل
وكوني اختا للماء ، انا عاشق نهر الضوء
يمر على وطني..

« هل انت امراتي حقا
ام انت خليج عربي ام ماذا » ؟

ضيعني شكي !!
وحزنت لانك آثرت الصمت وكنت تنامين
وقلبي يصغي كالطفل الى صوت الماء..
حزنت لقلبي ؟!
ماذا يعني الحب ؟
وماذا نعني دون الحب ؟
وماذا ..
ماذا ..
ماذا ..

ماذا لو جئت الي بهذا الحب ..
سالتك ..
يا هذا الحلم حقا ان الارض تدور !!؟
اشك بهذي الارض اذا كانت ملكا لغزاه الليل..

« احن لاسماء القتلى ،
ولاطفال الجوع ،
وبالشعراء اشك .. »

فما هذا الشك ارحني
وامنحني امراتي ..
فانا رجل
وهي امراة ـ
ولكل امراة رجل
. . .
. . .

ذلك يعني ان امضي حتى اخر هذا الصوت
وانسف عشرينا اخرى من عمري في التخريب..

٥ آب ١٩٧٣
بيروت